النوادي والمقاهي الأدبية بين الحضوروالغياب
ط.د. عيشاوي نوال /المشرف: أغا عائشة
جامعة طاهري محمد طاهري. بشار

مقدمة:

أضحت العملية النقدية رديفة الإبداع والمحرك الأول له من خلال تتبعها للحركة الإبداعية والتي من شانها الإسهام في تطويرها والرفع من آفاقها؛ لأن الناقد أو القارئ هو شريك للمبدع بمشاركته في إنتاج المعنى وتحقيق النص الذي لا يكون إلا بالقراءة التي تختلف من قارئ لأخر كل حسب درجة وعيه وتفكيره، والاتجاه الذي يتبناه لقراءة النصوص اتجاهات مختلفة باختلاف نمط التلقي؛ إذ نجد القراءة الأكاديمية والصحفية والإلكترونية كنمط مستحدث فرضه التطور التكنولوجي.

ومعروف أن الأدب والشعر خاصة في العصور الماضية لم يجد صعوبة في الوصول إلى المتلقي؛ إذ كانت تقام مجالس الشعراء من كل حدب وصوب، لكن مع مرور الزمن بدأت تظهر أشكال جديدة مثل الصالونات الأدبية وتقام الأمسيات الشعرية والملتقيات والمقاهي الأدبية التي من شأنها ربط جسور التواصل بين الشعراء بعضهم ببعض، وبينهم وبين القراء والمهتمين بالشعر والفن، وبهذا الشكل يتمكن الشاعر التقرب من قرائه والتفاعل معهم، وأحيانا تسمح له الفرصة ببيع إصداراته بالإهداء أو التوقيع إلى غيرهما من الأنماط المستحدثة للبيع.

ولعل العوامل التي ذكرناها سالفا تمثل بعض عوامل التلقي باعتباره اتجاها حداثي في الساحة النقدية المعاصرة .وفيما يلي سنحاول التفرد بكل واحدة ومدى حضورها في الساحة الثقافية الجزائرية ومدى تأثيرها على حركة النقد.

1-المجالس والصالونات الأدبية:

عهدت العرب قديما إقامة الأسواق الموسمية و اليومية لإلقاء الشعر فيحفظه الغلمان والجواري للتغني به في مجالس الشيوخ والملوك، وفي "التاريخ الأقل قدما أي مراجعة طفيفة لما ورد في كتاب (الإمتاع والمؤانسة)لأبي حيان التوحيدي نجد أن الكتاب ما هو إلا ثمرة لمجالس السمر مع الوزير (أبي عبد الله العارف) تحوي سبع وثلاثين ليلة من الليالي التي تشبه المنتديات الثقافية" [1]ولعل كل زمن يفرض حاجاته إذ مع تطور الحياة وتوسع متطلباتها واختلاط العرب بالغرب نتيجة الاستعمار والرحلات فضلا عن التأثير والتأثر بينهما بدأت تظهر النوادي والصالونات الأدبية.

ولا يختلف اثنان في أن مصر كانت أكثر البلدان العربية نشاطا متصدرة الأدب و الفن باعتبارها مهد المدارس الأدبية ،والحركات التجديدية؛ فظهر أول صالون أدبي في مصر "صالون الأميرة نزلي فاضل الذي كانت مكتبته الزاخرة نواة لدار الكتب المصرية[2]"وربما هذا الفضاء أعطى الفرصة الكبيرة للأدباء والمفكرين للالتقاء ،وطرح أفكارهم وهو تقليد من شأنه إحياء الحركة الثقافية وإنعاشها ويبدو أنه "من اللافت أن المرأة لها الدور الأبرز في هذا المجال ويعزو بعض الدارسين سبب ذلك أن المرأة قي كثير من المراحل التاريخية حرمت من المشاركة الفعلية في الحراك الثقافي العام فآثرت أن تستدعي رجال الفكر والأدب والفن إلى صالونها كي تدلي بدلوها في هذا الشأن أو تلك القضية"[3] .ولعل اقتحام المرأة مجال الفكر والأدب ،وإقامة مجالس لذلك تتربع على رأسها ليس بالجديد إنما يضرب بجذوره في التاريخ العربي؛ إذ يسجل الدارسون أن أول مجلس أدبي كان للسيدة سكينة بنت الحسن بن علي

[1] كمال مصطفى رحومة: المقاهي الثقافية في العالم، دار دلتا للنشر والتوزيع،ط2018،2،ص46.

[2] المرجع نفسه ص49.

[3] مصطفى بوخال:ظاهرة الصالون الادبي،عود الند،مجلة ثقافية فصلية،العدد09،2013/87.

بن أبي طالب كرم الله وجهه"وكان يقصدها الشعراء يحكمونها في الأقوال والأشعار في بيتها بالمدينة ،وكان لها رؤيتها النقدية البصيرة المبررة ،فلم تكن تصدر حكمها النقدي إلا بعد معايشة النصوص التي تحفظها ،أو تعرض عليها وتوازن بينها"[1]؛ فالمرأة العربية كانت منذ القدم ذات فطنة، وزادها الإسلام نضوجا ورجاحة في التفكير وأعطاها الحرية للإدلاء برأيها في زمن كانت المرأة في الغرب تعيش في عصر الظلام والاستبداد.

وفي بلاد الأندلس "ظهر صالون ولادة بنت المستكفي الذي كان يجمع الشعراء والأدباء وكانت ذات جمال ومعرفة بفنون الأدب فألهمت بذلك الوزير الشاعر ابن زيدون وكتب قصائد هي عيون الأدب العربي"[2] وبالتالي لم تكن الصالونات الأدبية ،أو كما كان يعرف من قبل المجالس الأدبية مكان للسمر والحديث فقط، إنما مصدر من مصادر التأليف والنقد والإبداع ،وقناة هامة من قنوات التوصيل وآلية من آليات التلقي عن طريق "تحويل الجهد الشفهي الذي كان يدور في تلك المجالس إلى مدونات ومؤلفات تأخذ على عاتقها تحويل المادة الأدبية إلى مادة كتابية مدونة ومفيدة في كتب تعنى بنفس ما كانت تعنى به مجالس الأدباء والعلماء"[3]. ولعل هذه العملية من التدوين أسهمت الكثير في إثراء المكتبة العربية بمؤلفات هي من أمهات الكتب باعتبارها مصادر هامة للتراث العربي، ومنها:"كتاب مجالس ثعلب 291هـ ،والمجالسة وجواهر العلم للقاضي الدينوري 333هـ ومجالس العلم للزجاجي 340هـ ،والجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للمعافي بن زكرياء الجريري النهراوني 390هـ "[4].

وإذا عدنا إلى العصر الحديث وجدنا أن الصالونات الأدبية التي انتشرت هنا وهناك في الأقطار العربية ما هي إلا تقليد متوارث عبر الأجيال فقط يختلف في الشكل والتسمية بعدما كان مجلسا أصبح صالونا،وتجدر الإشارة إلى أن كلمة صالون "أصلها لاتيني salon

[1] ابراهيم حاج عبدي:الصالونات الأدبية المعاصرة،جريدة الرياض
. www.alriyadh.com/2005/06/02article69203

[2] مصطفى بوخال:ظاهرة الصالون الادبي،عود الند،مجلة ثقافية فصلية،العدد09،2013/87.

[3] علياء حسين هاشم الشريفي :الدرس الادبي في كتب المجالس،جامعة القادسية،2018،ص17.

[4] المرجع نفسة

وتعني المكان الذي يستقبل فيه أهل البيت زوارهم "[1] ،وربما هذا التغيير ناتج عن التأثر بالحضارة الغربية وإن كانت بعض البلدان العربية قد حافظت على مصطلح المجلس؛ إذ يذكر الكاتب حسين حاتم الكرخي في كتابه"مجالس الأدب في بغداد" على أن "الكتابة عن مجالس الأدب وما يجري فيها من مطارحات ومناظرات، وملح أدبية تعتبر تسجيلا تاريخيا هاما ينبغي أن يستأثر بعناية الكتاب واهتمامهم ؛ لأن هذا التسجيل سوف يبقى حيا تتناقله الأجيال القادمة"[2].

ومما لا شك فيه أن المجالس أو الصالونات الأدبية هي مجال مفتوح للتفاعل بين الشعراء والأدباء والإسهام في تنشيط حركة التلقي والاستقبال، لذلك يجب إحياء هذه العادة وتخصيص أماكن لإقامة المجالس الأدبية سواء في فضاء مؤسساتي كتخصيص جانب من المكتبات العمومية ،أو الجامعية أو غير مؤسساتي كتطوع بعض أهل الشعر والأدب والفن بصفة عامة بفتح مجالس أو صالونات في منازلهم لالتقاء أهل الأدب كما فعل العقاد في مصر؛ إذ يروي الأديب المصري أنيس منصور أنه"كان واحدا من اصغر المترددين على بيت العقاد في مصر الجديدة وكان صالونه الأدبي في يوم الجمعة من كل أسبوع"[3]، وقد دون الكاتب كل الأيام التي ارتاد فيها صالون العقاد حتى أن القارئ في الكتاب يشعر انه من زوار الصالون من شدة الوصف الدقيق لما كان يدور في ذلك الصالون من حكايات، ومناقشات بين كبار الأدب والفن آنذاك.

أما في العراق فقد كان"للأدباء والشعراء مجالس عامرة انتظمت حلقاتها في البيوت والمقاهي وإدارات الصحف وغيرها وكلها منتديات أدبية عامرة تضم الفحول من رجال الشعر والأدب وحملة الأقلام وعلى رأسهم الرصافي والزهاوي"[4]،والأمر سيسهم في تلقي الشعر وتنمية الذائقة وتهذيبها والرقي بها خاصة أن "الكثير من هواة الأدب الناشئين كانوا يهرعون إلى حلقاتها ليستمعوا ويتمتعوا بمطارحات شيوخها وطرائفهم الأدبية وما يستجد

[1] مصطفى بوخال:ظاهرة الصالون الادبي

[2] حسين حاتم الكرخي :مجالس الادب في بغداد،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط2003،1.

[3] انيس منصور: في صالون العقاد كانت لنا ايام،دار الشروق،القاهرة،ط1993،3،ص10

[4] حسين حاتم الكرخي :مجالس الادب في بغداد،.

من منظوماتهم وثمرات أقلامهم"[1]؛ فيصبح المتلقي أمام المبدع عبر قناة مباشرة بإمكانه تسجيل انفعالاته ،أو مناقشة المبدع والتفاعل معه.

وفي الجزائر ونظرا للظروف الاستعمارية التي كانت تعيشها ،وتضيق الخناق على أدبائها ومفكريها كان إنشاء"الجمعيات والنوادي مرتبطا بظهور النشاط الوطني نفسه...وكانت ملتقى السياسيين وجمهور العلماء والمثقفين تلقى فيه الخطب الحماسية والقصائد الرائعة والأبحاث الهامة...ومن الشعراء والأدباء الذين ذاع صيتهم محمد العيد والعمودي وبوكوشة والزاهري والسنوسي والبدوي وأبو اليقظان"[2] .وقد لعبت الجمعيات والنوادي دورا هاما في تنشيط الحركة الثقافية والفكرية في الجزائر على عكس ما هو عليه في الآونة الخيرة فلو"قيمنا المشهد الأدبي والثقافي للسنوات الخيرة نجد المحطات الأدبية المهمة ما عدا المعرض الدولي للكتاب الذي حفظ ماء وجه هذا الميدان نجده المتنفس الوحيد لجمع اكبر عدد ممكن من الأدباء والكتاب والمفكرين من كل المستويات"[3]، ولعل هذا الوضع أثر بشكل كبير على مستوى تلقي الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة ،وأدخله في وتيرة فاترة لا تصبو إلى الغرض المنشود ،وجعل الشعراء في واد ،والقراء في واد آخر إلّا بعض الاستثناءات المحتشمة ،وفي هذا الصدد يقول محمد رفيق طيبي:"علينا أن نتجاوز واقعا جزائريا مزعجا يفتقر إلى نواد ثقافية حقيقية"[4] وهذا الأمر يؤرق الكثير من المبدعين الذين

يحتاجون إلى التفاتة من طرف الدولة أو الأشخاص على حد سواء ،وفي ذلك يردف محمد رفيق طيبي قائلا:"لا أفهم أن يتحمس رجال الدين والسياسة والرياضة للعمل على توسيع دائرة المهتمين ،بينما يكتفي رجال الفن والثقافة والأدب بالتحسر على انحسار منسوب المقروئية" ؛وقد تعرفنا فيما سبق أن الصالونات والمجالس الأدبية في بعض البلدان العربية كمصر والعراق كانت بمبادرات شخصية من أهل الفن والأدب،في حين في الجزائر لا نسمع

[1] حسين حاتم الكرخي :مجالس الادب في بغداد.

[2] ابوالقاسم سعد الله:دراسات في الادب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب،الجزائر،ط2007،5،ص118.

[3] سليمة مليزي،المشهد الثقافي في الجزائر ،المجلة الثقافية الجزائريةhttps://www.tahakafamag.com

[4] عبد الرزاق بوكبة:النادي الادبي في برج بوعريريج...رعاية الاسئلة الراهنة،نشرة ثقافية،الترا صوتhttp://www.ultrasawt.com

بمثل هذه المبادرات والكل ينتظر ما تقدمه الدولة متناسين أهمية النادي الأدبي الذي يعتبر:"نافذة تتنفس منها الأقلام الناشئة الباحثة عن وجودها في عالم الفكر والإبداع وعبر هذه الفجوة يطل المبتدئ على ما أنتجته مخيلته الخلاقة للنوع الذي اقتحمه وبفضلها يقف على رجليه تدريجيا ليبلغ بعد المحاولة والخطأ والممارسة الطويلة المحكمة رشده"[1]. والأمر طبيعي فكل البدايات لابد من تجارب ناجحة للاقتداء بها ،والتعلم منها لاكتساب الخبرة،والإبداع يجب أن يكون مقرونا بالنقد أو القراءة باعتبارها الوسيلة التي تمنع للقارئ فعل المشاركة في صنع المعنى ،وتحقيقه والوصول للمتعة الجمالية.

ومن خلال ما سبق، يمكن القول إن تحسين القراءة والتلقي للشعر منوط بإقامة النوادي والصالونات الأدبية، وتخصيص أمسيات شعرية، وكذا نشرها في الصحف والمجلات الورقية والإلكترونية لتسهيل الاطلاع عليها.

2-المقاهي الأدبية:

المقاهي الأدبية شأنها شأن النوادي والمجالس والصالونات الأدبية في قيمتها الأدبية في تحريك المشهد الأدبي ،وتفعيله إلا أنها تختلف عنهم في ظهورها الذي ارتبط بظهور مشروب القهوة ثم المقاهي كأماكن مخصصة لهذا المشروب ؛إذ أضحت المقاهي"تعبيرا أمينا لأهم مرحلة من مراحل التحول السياسي والاجتماعي في الوطن العربي في مرحلة الستينات"[2]،والذي كان من نتائج انتشار الأفكار التحررية وظهور الحركات الوطنية التي تهدف إلى التغيير؛ فقد"كان المقهى مكانا للإبداع والتخييل والفعل السياسي أيضا ، فمقاه بسيطة تحولت لاحقا إلى فضاءات تاريخية ولدت تيارات ومدارس أدبية كبيرة"[3] ،وذلك من خلال طرح الأفكار وتبادل الرؤى والخبرات مع ارتشاف فنجان قهوة وقد يأتي الإلهام وتتفتق القرائح ،وتجود مثلما كان يحدث في المقاهي الشهيرة بمصر كمقهى"الفيشاوي الذي كتب فيه نجيب محفوظ أشهر

[1] عيسى مزوار:النادي الادبي في عيد ميلاده الاربعين،الجمهورية،
https://www.aljazairess.com/eldjoumhouria/137619.2018/03/12

[2] ماهر شرف الدين:المقاهي الادبية من القراة خان إلى الانقراض،مجلة القافلةhttps://qafilah.com

[3] هدى الزين:المقاهي الادبية في باريس حكايات وتاريخ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،2015،ص121.

روایاته وكذلك إحسان عبد القدوس ويوسف إدريس"[1]؛ إذ بهذا الشكل اعتبرت المقاهي مكان إبداع للكتاب وطقس من طقوس الممارسة الأدبية "ويذكر الدارسون أن باريس كانت مهد المقاهي الأدبية وقد تردد عليها الكثير من الأدباء العرب مثل مقهى السلام الذي كتب على طاولاتها توفيق الحكيم روايته الشهيرة عصفور من الشرق"[2] ؛فالمقاهي احتضنت الأدباء والشعراء والفنانين والسياسيين ،وجمعت بينهم فتلاقحت أفكارهم،و امتزج الشعر بالتحرر فخرج عن قيوده ثائرا معبرا عن واقع الإنسان ومتطلباته:

مقهى،وأنت مع الجريدة جالس،
لا،لست وحدك،
نصف كأسك فارغ
والشمس تملأ نصفها الثاني
ومن خلف الزجاج ترى المشاة المسرعين ولا ترى
كم أنت حر أيها المنسي في المقهى
فلا احد يرى اثر الكمنجة فيك
لا احد يحملق في حضورك أو غيابك
أو يدقق في ضبابك إن نظرت إلى فتاة أو انكسرت أمامها[3]

فالجو الذي تمنحه المقهى يسحر الشاعر ويلهمه، وكأنه في عالم لوحده مترفعا عن الآخرين الذين لا يأبهون لوجوده :

ابقى في المقهى...منتظرا
عشرة أعوام قمرية
منتظرا...سيدتي الحلوة
تقرأني الصحف اليومية

[1] اشهر المقاهي الادبية العربية والعالمية،مجلة فكر الثقافية،https://www.fikrmag.com

[2] هدى الزين:المرجع السابق،ص109

[3] المرجع نفسه،ص157.

ينفخني غيم سجاراتي
يشربني...فنجان قهوة[1]

فقد كان المقهى في فترات مضت فضاء لا يقل أهمية عن المجالس والصالونات الأدبية ؛إذ" كان حاضرا على مدار القرن العشرين في تشكيل الوعي الفني والوطني للجزائريين خاصة في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة وقسنطينة وسطيف ووهران وتلمسان ومنه خرجت الفرق الرياضية الكبيرة والجمعيات الدينية والثقافية والأصوات الفنية "[2] ،وبذلك شكلت أيضا ملتقى للشعراء الذين كانوا يتواعدون في المقاهي .ومن اللطائف الأدبية "تواعد الأديب حمزة بوكوشة مع صديقه الشاعر محمد العيد آل خليفة على الالتقاء في مقهى، وكان يوم اللقاء ممطرا مما تسبب في تأخر الشاعر محمد العيد عن الموعد إلى أن يئس الأديب بوكوشة من قدومه، فأمسك بقلمه وكتب أبياتا في معاتبة صديقه فقال:

ما كنت أحسب أن الخلف شيمكم حتى يؤخركم عن وعدكم مطر
إن لم تجيئوا بأعذار مسلمة أقل برغم الأخا هل مسكم بطر

وما إن أتم بوكوشة البيت الثاني حتى اقبل الشاعر محمد العيد فقرا البيتين وكتب تحتهما:

ما مسني بطر بل مسني مطر لكنني رغم هذا جئت اعتذر
هيهات اترك أحبابي واهجرهم لا زهد لي في أحبائي وان هجروا[3].

وقد تسجل المقاهي العديد من المواقف الأدبية التي نجدها متناثرة هنا وهناك في كتب الأدب،لأنه لفترة طويلة حافظت المقاهي على حضورها كفضاء خاص بالشعراء والأدباء حتى أن بعضهم اعتمدها طقسا من طقوس الكتابة أو عادة يستسيغها لتبعث فيه الإلهام ،والرغبة في الإبداع،لكن ما نلحظه في الفترة المعاصرة غياب الدور الفعال للمقاهي التي أصبحت مكانا لشرب القهوة أو المشروبات المختلفة والتدخين ومشاهدة مباريات كرة القدم.

[1] هدى الزين المرجع السابق،ص153.

[2] عبد الرزاق بوكبة: مقاه جزائرية ...تثور على ثقافة اشرب واهرب، جزائر الترا،9فبراير2017.

[3] مجموعة جريدة البصائر،السنة الاولى شوال 1354-شوال1355،ديسمبر1935-ديسمبر1937،دار البعث للنشر والتوزيع،قسنطينة،الجزائر،ص28.

وبالتالي، يمكن القول أن الشعر فقد قناة أخرى من قنوات التوصيل التي كانت تربطه بالقارئ أو المتلقي، ولعل هذا ما يزيد في تعميق واتساع الفجوة بينهما، وضيق دائرة اهتمام الناس بالشعر والأدب بصفة عامة، وأصبح الشعر حبيس نخبة معينة لا يجد طريقه إلى القراء، ولا يجد القراء طريقهم إليه.

3-المنتديات الرقمية:

مع التطور التكنولوجي، واقتحام مواقع التواصل الاجتماعي حياة كل الفئات الاجتماعية والطبقية أفرز الوضع"أنواعا جديدة من النصوص تختلف طبيعتها عن النص التقليدي المعروف...إذ أصبح الوسيط أو قناة التوصيل بين المبدع والمتلقي هو الشاشة الزرقاء التي حولت كل شيء في هذا العصر إلى صورة رقمية"[1] ،وبذلك أصبح الشعراء المعروفون والمغمورون يتنقلون في الفضاء

الأزرق عبر إنشاء صفحات شخصية أو عامة ،وينشرون فيها أشعارهم ويتفاعلون مع قرائهم من أهل الأدب وغيرهم، فمثلا نشر الشاعر الشاب محمود عياشي على صفحته:

※ تَمشي الكرامةُ..

ا يثور لجُرحها رَمَقُ 😔 !.

لا الكبرياءُ تعدّلُ الأصواتِ ، أو تثقُ 😔 !

※ فشَل المشرّعُ فاكتفى

فتمتّعوا

في ثغرة القانون

وانطلقوا!!..

※ لم يسمحوا في العلم تربيةً ،

وقد حسبوا له الأخلاق تلتحق!

※ انظر إلى الأوراق أرصفةً

[1] فاطمة البريكي :المرجع السابق ص21.

والرأس منثور كما الورقُ!
※ حكم الغباء وما له هدف
لقياده،
ها أنت تحترق!
محمود عياشي
رد أحد المتابعين بقوله:
أسمعت أن الثلج
في الصحراء ينتشق؟
انظر لمكتسح البياض على
الرصيف
واستشعرن ضرب الصقيع
من القلوب
الباردات.
وذلك النسق.ا[1]
أما الشاعرة ربيعة جلطي نشرت على صفحتها :
حذَرها ..
النحلة البديعة. الوديعة. المطيعة. السميعة.
تلك..
من سلالات السرور.
عازفات الأقحوان .
والعود والأوزغ والكمان.

[1]الصفحة الشخصية للشاعر محمود عياش على الفيس بوك رابط المنشور

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid02NNBRnjaGXquP5suEAdfBrj4mtkf1TPHrpsrpBGq6gmZBqfyJPSb2d5qTKE8vnsDjl&id=1708267940

مالئات الجدرار.

راقصات.

لاهيا.

عابثات.

ساهرات.

ناحتات مزار الحلم.

احذرها.

إن غضبت.

تبا لشوكتها القاتلة.

حضي ما نشرته الشاعرة بإعجاب الكثير من المتابعين لصفحة الشاعرة وتفاعل البعض الأخر بقراءات مختلفة نذكر منها:

احذروا تلك الأنثى صاحبة القلب المفكر والعقل النابض

التي يكحل مدادها رموش الورق

التي تفصل من الكفن أجمل حياة

التي تسقط النجوم من أكتاف الليل

ورد آخر:

نعم صدقت المرأة ذات التركيبة الجمالية هي أشبه ما تكون مثل النحلة تعطي عسلا إن لاينتها وقدرت أنوثتها، وعرفت نسوتها،تعطيك عسلا يشبع ويشفي عللا، وإن كنت غير ذلك تلسعك وتغدو في خطر لم تكن لتتوقعه .الشاهد على ذلك المرحومة نوال السعداوي. [1]

ولعلّ التلقي الإلكتروني لما له من خصائص ومزايا من شأنه كسر كل الحدود بين الشاعر والمتلقي "فقد أتاحت صفحات الفيسبوك الفردية والجماعية للشعراء تفاعلا وانتشارا غير

[1] الصفحة الشخصية للشاعرة ربيعة جلطي على الفيس بوك رابط المنشور:

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid025zi1gjufHSKtDyo4HD2NwoREAtZYtrbkD7ei7Foe6Ft4TvJ4wBqiEgvrGGpS2sbtl&id=100004510716853

محدود تجاوز حدود الزمان والمكان"[1]،ففي لحظات قليلة قد ينتشر النص ويملأ الأفق الأزرق العديد من إشارات الإعجاب أوالغضب أوالدهشة ،وغيرهم من التفاعلات المختلفة التي تتيح "للمتابعين والأصدقاء أن يبدوا آراءهم ونقدهم على القصيدة موافقة أو خلافا إجمالا أو تفصيلا،ويمكن للشاعر أن يتلقى هذه الاستجابات فور صدورها أو بعد حين وأن يتفاعل معها بالقبول أو المحاورة"[2].

والجدير بالذكر، أن مواقع التواصل الاجتماعي لا تختص فقط بالصفحات الشخصية والعامة للشعراء، وإنما أبعد من ذلك تم إنشاء منتديات ودور نشر رقمية، وعقد ملتقيات وندوات وغيرها. وفيما يلي سنحاول عرض بعضها:

المنتديات الأدبية الإلكترونية: وتكون على شكل مواقع رقمية تهتم بالأدب والأدباء لها مجموعة من المتابعين الذين يوافقون على شروط المنتدى " وهي متاحة للجميع وأصبح بإمكان أي فرد مهتم بالأدب إن يكون عضوا في أي منتدى معني بالأدب والثقافة في أي مكان من العالم دون أن تحتاج هذه العضوية إلى أكثر من الالتزام بأدبيات الأنترنت"[3]

لعل النشر الرقمي له مزايا عديدة ذكرت بعضها فاطمة البريكي منها:

- السهولة والسرعة في عمليتي النشر والتواصل.
- توفير الوقت واختصار الزمن.
- اختصار المسافة وتوفير جهد التنقل بين البلدان.[4]

وربما يمكن القول، إنه مهما بلغنا من التطور في مجال وسائل التواصل الرقمية يبقى لها سلبيات تطرق إليها العديد من النقاد خاصة أولئك الأوفياء لقوة اللغة ،و لروح المنهج وممن يدركون أنّ قيمة الأدب لا تكمن في عدد القراء إنما في قيمته في حد ذاته ذلك باعتبار أن

[1] احمد كمال محمد قطب: الشعر في مواقع التواصل الاجتماعي، شعر وشاعر، العربية لساني،نوفمبر2020،ص6.

[2] احمد كمال محمد قطب:المرجع السابق،ص6

[3] فاطمة البريكي المرجع السابق ص32

[4] المرجع نفسه ص37

التلقي الإلكتروني يقوم على عدد المشاهدات والتفاعلات لكل من مر بالصفحة ،وقرأ المحتوى أو لم يقرأ وسواء أكان

من أهل الاختصاص أو لم يكن،وفيما يلي سنحاول عرض أهم سلبيات التلقي الالكتروني في مجموعة من النقاط:

أولا: نمو السرقات الأدبية على أنواعها، وادعاء النص الواحد من قبل الكثيرين.

ثانيا: استباحة قواعد اللغة وتهديم قلاعها، حتى غدونا أمام لغة هجينة مفلطحة تداخل فيها العامي بالفصيح، والأجنبي بالعربي.. لا يُعرف فيها الفاعل من المفعول، ولا المنصوب من المجزوم. لغة غريبة تركيبا ونحوا وإملاء وانتماء، مفرغة من مضامينها، ولا يوجد لها أي مرجعية في قواميس اللغة العربية.

ثالثا: تضخم الأنا عند كثير من المبتدئين في عالم الأدب والكتابة شعرا أو نثرا نتيجة لكم الإعجاب (اللايكات) التي يحوزون عليها، وعمليات الإطراء والمديح التي تنهال عليهم بلا حساب من أصدقائهم وأقربائهم على هذه الشبكات. وأحيانا ممن يدعون النقد، وهم لا يملكون في الأساس الذائقة الأدبية، ولا أدوات النقد والمعرفة بمناهجه. بغض النظر إن كان أولئك الشعراء والكتاب يستحقون الإطراء والمديح والتصفيق أم لا، مما جعل الأمور أكثر تعقيدا وأصبح من الصعب، بل المستحيل توجيه أي نقد منهجي لنتاجهم وتقييمه، لا اليوم ، ولا مستقبلا. ومما زاد الطين بلة في هذا المجال أيضا، هو قلة النقاد الجادين على الساحة الأدبية، بعد إقفال كثير من الصحف التي كانت تجمعهم على صفحاتها وأعمدتها. وأصبحوا بالكاد موجودين هنا وهناك، عبر بعض الصحف الإلكترونية، فحرم الأدب بالتالي من وجود بوصلة توجه الكتاب والشعراء الجدد [1].

[1] مجلة القدس العربي-https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A-%D9%88%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/

وبالرغم من السلبيات المذكورة أعلاه إلا أنه يجب أن ندرك أنه لا مناص من التلقي الإلكتروني الذي يعود له الفضل في انتشار العديد من الأعمال الأدبية، وربط الأدب أكثر بالتطور التكنولوجي، وليقفز بالعملية الإبداعية إلى فضاء أوسع وأسرع انتشارا وتحريره من قيود الزمكان، فبعد أن كان الشاعر يعاني من مطبات عديدة تحول دون تواصله مع جمهوره أضحى عبر الوسائط الإلكترونية أكثر تفاعلا مع قرائه من أجل استكمال بناء المعنى.

خاتمة: من خلال ما تقدّم، يمكن القول إن حركة الخطاب النقدي مرتبط بحركة تلقي الأدب بدليل أن التحول في المسار النقدي حول ثنائية:نص/قارئ ما هو إلا اعتراف بدور القارئ الذي أصبح العامل الأساسي والشرعي الذي يمنح للنص شهادة الميلاد ،وبالتالي للمتلقي مكانة هامة في حقل الدراسات النقدية المعاصرة التي اعتمدته عنصرا منتجا،لذلك فإن تراجع الوسائل والفضاءات التي من شأنها ربط المبدع بالناقد قد أثر كثيرا على مسار الخطاب النقدي الذي يقوم على ترصد كل الحساسيات الجديدة ،وتتبع الأعمال الأدبية